

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

أبوراس الناصري وتواصله الثقافي مع العلماء بالشرق العربي "مصر والحجاز أنموذجين"

**Abu Ras al-Nasiri and His Cultural Communication with Scholars in the
Arab East "Egypt and the Hejaz as Case Studies".**

د/ فتحي سماعيل Dr. FETHI SMAIL

- أستاذ متعاقد، جامعة ابن خلدون تيارت - ملحقة قصر الشلالة-، كلية العلوم الإنسانية - قسم التاريخ

fethi.smail1234@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/07/15

تاريخ القبول: 2026/06/17

تاريخ الاستلام: 2026/04/23

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم شخصية أبي راس الناصري والتعريف بها، والظروف التي ساهمت في بناء شخصيته العلمية والمعرفية، والتطرق إلى رحلاته العلمية المشرقية والمغربية، وخاصة ارتحاله إلى مصر والحجاز، كما تبرز هذه الدراسة أهم مظاهر التواصل الثقافي التي تندرج ضمن الإرث الذي خلفه أبو راس الناصري من إجازات ومناظرات ومؤلفات، حيث أصبح الناصري حلقة تواصل علمي بين المغرب والمشرق، واستطاع أن يخلد اسمه كرحالة أسهم في المجال الثقافي والفكري ليكتسب بذلك مكانة علمية كبيرة في المشرق والمغرب.

الكلمات المفتاحية: أبو راس الناصري، العهد العثماني، مصر، الحجاز، التواصل الثقافي.

Abstract:

This research paper aims to present and introduce the figure of Abu Ras al-Nasiri, as well as the circumstances that contributed to shaping his scholarly and intellectual character. It also addresses his scholarly journeys in both the Mashriq and the Maghreb, with particular focus on his travels to Egypt and the Hijaz. Furthermore, this study highlights the most important aspects of cultural exchange reflected in the legacy left by Abu Ras al-Nasiri, including scholarly authorizations (ijazat), debates, and writings. Al-Nasiri thus became a link of intellectual communication between the Maghreb and the Mashriq, and succeeded in immortalizing his name as a traveler who contributed to the cultural and intellectual sphere, thereby attaining a prominent scholarly status in both regions.

Keywords: Abu Ras al-Nasiri, the Ottoman era, Egypt, the Hijaz, cultural exchange.

في مصر والحجاز، ولتحقيق ذلك اتبعنا منهجية تعتمد على المخطط التالي.

مقدمة:

- عرف القرن التاسع عشر -وعلى غرار القرون التي سبقتة في الفترة الحديثة- نشاطا ثقافيا لعلماء الجزائر داخليا وخارجيا، وبالرغم من محدودية ذلك النشاط، إلا أنه شكل صورة للمشهد الثقافي الجزائري، خاصة ممن توجه صوب المشرق العربي، وساهم في خلق جسرا للتواصل العلمي، والتلاقح الفكري، بين علماء الجزائر ونظرائهم من كل بقاع الأرض، وواصلت مصر والحجاز تصدرهم للمشهد الثقافي العربي والإسلامي كأكثر منارتين علميتين في هذه الفترة، تستقطب فطاحل العلماء وأجل الشيوخ للإفادة أو الاستفادة، وسطع نجم أبو راس الناصري مع بداية القرن التاسع عشر، وطفى تأثيره العلمي والفكري على أقرانه، وشد الرحال مشرقا نحو مصر وبعدها نحو الحجاز "الحرمين الشريفين"، واستطاع ترك بصمته بين أتباعه، ومنه نطرح الإشكالية التالية: كيف كان التواصل الفكري والعلمي لأبوراس الناصري في مصر والحجاز؟

يهدف البحث إلى إبراز ذلك التواصل العلمي والتلاقح الفكري بين الشيخ أبوراس الناصري ونظرائه من علماء المشرق

-ميلاد أبو راس الناصري وظروف نشأته
-مؤلفات الشيخ الناصري وتقديم رحلته
-تواصل الناصري مع العلماء المشاركة في مصر والحجاز
المحور الأول: أبوراس الناصري (1165-1238هـ / 1751-1822م) وحياته العلمية
أولا:- مولد ونشأة أبوراس الناصري
هو الشيخ "محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل" المعسكري الجزائري، حافظ المغرب الأوسط ورحالته، فقيه مالكي، مفسر ومؤرخ، نسابة وخطيب، وقاض ومفت، ومدرس للعلوم الشرعية.¹
ولد الشيخ أبو راس الناصري سنة 1165هـ/1751م بالغرب الجزائري بالقرب من جبل "كرسوط"، ورحل به والده نحو سهل متيجة الذي يقع بالقرب من العاصمة، ثم عاد به لما توفيت والدته إلى حوز مجاجة بالغرب الجزائري، وبمرور بعض السنوات القليلة وبعد وفاة والدهما انتقل رفقة أخيه عبد القادر نحو المغرب أين حفظ القرآن هناك، ثم قفل راجعا إلى معسكر، وشق طريقه لطلب العلم ولازم شيخه العالم عبد

- القادر المشرقي ردحا من الزمن، وتتلמד على يديه،² نشأ أبوراس في بيئة أقل ما يقال عنها أنها كانت بيئة قاسية وصعبة، إذ عاش فقرا مدقعا كما حدث هو عن نفسه: "استمرت سنين عريانا: لا لباس لي، الا خرق كالعدم..."، درس أبوراس الناصري في الجزائر على يد مشايخ كثير، ونذكر منهم محمد الصادق أفغول، وأحمد بن نافلة، ومحمد بن جحدون قاضي مدينة الجزائر، والقاضي محمد بن مالك، والقاضي محمد بن عبد الرحمان التلمساني، والمفتي أحمد بن عمار، والمفتي محمد بن الحفاف، وعبد القادر بن السنوسي بن دحو، ومفتي مدينة الجزائر الحاج علي ابن الأمين، وعالم الجزائر الحاج محمد بن الشاهد، ومحمد بن الفقون، والحاج علي الونيسي، كما لقي بتونس محمد بن المحجوب، وأحمد بيرم، وإبراهيم الرياحي، وصالح الكواش، وغيرهم من فطاحل العلماء وكبار الشيوخ...الخ.³
- ثانيا- مؤلفاته:**
- أبان الشيخ أبو راس الناصري عن تفوقه ونبوغه في مختلف العلوم والفنون شعرا ونثرا، وترك وراءه إرثا يقدر بمائة وستة وثلاثون مخطوطة بعضها موجود والبعض مفقود، منها مخطوطة ذكر فيها كل إنتاجه الفكري وهي: شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف، كما احتوت رحلته "فتح الإله ومنته..." على مجموعة من مؤلفاته.
- 1- مؤلفاته في التاريخ:**
- "زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
 - المنى والسؤل من أول الخليقة الى بعثة الرسول.
 - درّ السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
 - درّ الشقاوة في حروب درقاوة.
 - المعالم الدالة على الفرق الضالة.
 - الوسائل الى معرفة القبائل.
 - الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية.
 - روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان.
 - نباهة الغمر من أبناء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء".⁴
 - "ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
 - الزمردة الوردية في الملوك السعدية.
 - الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.
 - مروج الذهب في نبذة من النسب ومن الى الشرف انتهى وذهب".⁵
- "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.
- حلتي ونحلي في تعداد رحلي.
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.
- القصص الفتاة في ذكر البربر وزناتة.
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
- أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيين.
- إيضاح الغميس وأنوار البرجيس بشرح عقد الجمان النفيس (عن علماء أغريس).
- تحفة الاخوان في أرهاط وقبائل الجان".⁶
- 2- القرآن:**
- "مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير.
- تقييد على الخراز والدرر اللوامع والطرار".
- 3- الحديث:**
- "الآيات البيئات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتيح الجنة وأسنادها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.
- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى".
- 4- الفقه:**
- "درة عقد الحواشي على جيد شرعي الزرقاني والخراسي.
- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.
- نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع.
- الكواكب الدر في الرد بالجدري.
- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه أبي حنيفة.
- المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك".
- 5- النحو:**
- "الدرة اليتيمة.
- النكت الوفية بشرح المكودي على الألفية.
- عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة".
- 6- المذاهب:**
- "رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع.
- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة المذاهب.

لنا حياته بقلمه، ويسلط الضوء على بيئته الثقافية،⁸ ويقول عن رحلته: "وإني قد عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ الفحوى يحتوي على أبواب وأسئلة وفتوى"، وقد قسم كتابه إلى خمسة أبواب وهي كالتالي:

الباب الأول: في "ابتداء أمري"، ويتحدث فيه عن نشأته ونسبه وأسرته.

الباب الثاني: في "ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة"، يذكر فيه شيوخه "ما يقرب عن خمسين شيخا"، ومجالسته لهم وكيف تتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم، وقد بدأ بوالده إلى أن انتهى بالشيخ السنوسي.

الباب الثالث: في "في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام"، ويتكلم فيه عن رحلته للحج والأماكن التي زارها في طريقه للحج، كما أشار في هذا الباب إلى أنه اقتدى في رحلته بالشيوخ الأجلاء والجهابذة النحارير مثل رحلات العياشي وابن رشيد السبتي وغيرهم.

الباب الرابع: في "في الأسئلة وما يتعلق بها"، ويتناول المسائل التي عرضت عليه والتي خاض فيها وأجاب عنها، والمناظرات التي كانت بينه وبين علماء ومشايخ الأماكن والأمصاير التي زارها في طريقه للحج.

الباب الخامس: في "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، يذكر فيه مؤلفاته وتعليقاته وشروحاته.⁹

وتميزت رحلة أبي راس الناصري "فتح الإله ومنته..." بأسلوب أقرب إلى العلمية منها إلى وصف الأماكن والحديث عن مشاهد الرحلة، وتناولت في طياتها الحديث عن العلم والعلماء، والمشايخ والفقهاء، والمناظرات العلمية، والقضايا العلمية والمسائل الفقهية، إضافة إلى سيرته الذاتية، وغابت عن رحلته وصف مشاعره وأحاسيسه للقاء بيت الله، وركز على إظهار الروح المجدة في البحث عن المزيد من المعارف.¹⁰

ونشير إلى نقطة مهمة وهي أن أبو راس الناصري أهمل عنصر الزمن في رحلته، إذ يعتبر الزمن عنصرا هاما وضروريا في أي رحلة، وهو لم يذكر لنا تواريخ زيارته للمدن كما فعل أقرانه من أمثال الورثياني وابن حمادوش.

المحور الثاني: ارتحال الناصري إلى المشرق العربي وتواصله بالعلماء المشاركة

- قاصي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد".

7- اللغة:

- "ضياء القابوس على كتاب القاموس.

- رفيع الأثمان في لغة الولاثم الثمان.

- ضابط".

8- التوحيد والتصوف:

- "الزهر الأكمل في شرح الحكم "فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله".

- الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.

- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

- شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس.

- شرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.

- التشوف إلى مذهب التصوف".

9- البيان:

- "نيل الأمان على مختصر سعد الدين النفزاني".

10- المنطق:

- "القول المسلم في شرح السلم".

11- الأصول:

- "شرح المحلي".

12- العروض:

- "شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار".

13- كتاب رحلة "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، وهو من أهم ما كتب أبو راس الناصري، وقام بتحقيقه الباحث محمد بن عبد الكريم والذي اعتمد على ثلاث مخطوطات تحصل عليها:

- من طرف الشيخ عبد العي الكتاني المغربي وهي متواجدة بالخزانة العامة بالرباط.

- والنسخة الثانية مخطوطة عبد الرحمان الجيلالي.

- والثالثة مخطوطة الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري.

كتب أبو راس رحلته أواخر حياته سنة (1233هـ/1818م،⁷ وصدرت الرحلة محققة عام 1983م بالجزائر، تعددت الترجمات المتعلقة بالشيخ أبوراس الناصري إلا أن رحلته تبقى مصدرا مهما وهي عبارة عن ترجمة ذاتية لأبي راس، حيث يقدم

كما التقى بالشيخ الشرقاوي وقرأ عليه مذهب الشافعي، وأجازه ولقبه في إجازته بـ "شيخ الإسلام"، والتقى أيضا بالشيخ عصمان الحنبلي وقرأ عليه مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي جمع بين العلم والعمل، وقرأ أيضا مذهب الإمام الشافعي بمختصر القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الاصهاني، وأجازه أيضا الشيخ محمد الأمير ووصفه في إجازته بـ "الحافظ".¹²

ثانيا-مناظرات أبوراس الناصري لعلماء مصر:

قام أبو راس الناصري أثناء إقامته بمصر بمناظرة علماء مصر، فيقول "...اجتمعت مع علماء مصر بالجامع الأعظم وتناظرنا وتذاكرنا في مسائل جمة..."، ومن خلال ما ذكره الناصري في كتابه يشير إلى الحوار الذي دار بينه وبين بعض العلماء بالجامع الأعظم، إذ بادروه بالسؤال أن من يلقب بالحافظ لا بد أن يختص بشيء دون غيره، وسألوه ما يحفظ، فسعى لهم الناصري ما يحفظه من العلوم، فأشكلوا عليه أن هذا ما يحفظه الناس عامة، فعدد لهم "أحكام القرآن" و"ألفية ابن مالك"، و"منظوم البيان"، وأوضح لهم دقة حفظه وبداهة استحضاره لكل ما تحتويه من أبواب وفصول، فعجبوا له وامتحنوه فيما يقول، وأخرج أحدهم كتاب "ألفية ابن مالك"، وسأله كم بيت في باب التصغير؟، فأجابهم اثنان وعشرون بيتا، وهم وجدوا ثلاثة وعشرون بيتا فصاحوا وضحكوا عليه، لكن أبو راس الناصري بيّن لهم أن هناك بيتا أدخل سهوا من كاتبه، فما كان منهم إلا أن طالعوا نسخا عدة وقارنوا بينها، ووجدوا ما أشار به عليهم الناصري فاعترفوا له بالعلم والفضل، ويقول هو عنه نفسه: "...فصرت عندهم لا نجاري، ولا نباري، ولا يقاس لي عندهم عيار، ولا يشق لي غبار، وارتفع ذكرى، وازداد فخري..."¹³.
وسئل أبو راس أيضا بمصر عن "التكوين"، وبيّن لهم بأن الشيخ السنوسي أخلّ بها في مصنفه في كتبه الخمسة، ووضح لهم مكن الخلل، في أنه وقع نزاع بين أهل السنة في صدور الأفعال كالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة... الخ، فالأشاعة ردوا صدور الأشياء إلى حادث، وهو ليس بقديم الوجود، عكس الماتريديّة الذين ذهبوا إلى أنه قديم لوجوده، والتكوين صفة لله تعالى أزلية.¹³

ثالثا-مؤلفات أبوراس الناصري بمصر:

ألف أبو راس قصيدة شعرية يثني فيها على شيخه مرتضى الزبيدي يقول فيها:
"وقدوتني مرتضى وشيخي وموردي

بعد وفاة والد أبو راس الناصري، انتقل رفقة أخيه عبد القادر إلى المغرب كون أخيه أصبح كفيلا وبمناوبة والده، وهناك حفظ القرآن الكريم، ثم قفل راجعا إلى معسكر، وهناك انكب على طلب العلم على يد أحد أعلام معسكر عبد القادر المشرفي ولازمه ملازمة طالب العلم لشيخه، وصار يخدم شيخه، وقد عاش أبو راس الناصري عيشة الفقر كما أورد ذلك عن نفسه قائلا: "... وقد استمرت سنين عريانا لا لباس لي، إلا خرق كالعدم، وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي...، ولم يتوانى أبو راس في طلب العلم في الجزائر إذ قصد العديد من الشيوخ والعلماء منهم القاضي محمد بن عبد الرحمن التلمساني، ومحمد بن جحدون قاضي الجزائر، وأحمد بن نافلة، وعبد القادر بن السنوسي بن دحو، والمفتي أحمد بن عمار، ومفتي الجزائر على ابن الأمين، والحاج محمد بن الشاهد، ومحمد بن الفكون، إضافة إلى شيخ تون أحمد بيرم، وإبراهيم الرياحي. وتجدر الإشارة إلى أن أبو راس الناصري سافر مرتين إلى المشرق معرجا على مصر والحجاز والشام، الأولى كانت سنة 1204هـ/1790م، والرحلة الثانية كانت سنة 1226هـ/1812م، وخلال رحلاته كانت له العديد من المجالسات العلمية مع علماء تلك الأوطان، وقد قال عن مصر وبالضبط في القاهرة "...لقيت بها العلماء الكبار أهل العلم والأدب الاختيار، فتناظرنا وتذاكرنا في مسائل جمة، فارتفع ذكرى وازداد فخري..."¹¹.

أولا-إجازات أبوراس الناصري بمصر:

التقى أبو راس الناصري مع شيوخ مصر وعلمائه، فيقول: "...لقيت بها العلماء الكبار، أهل العلم والأدب والأخبار..."، وتواصل معهم وأخذ عنهم وأخذوا عنه، ومن بينهم الشيخ مرتضى الزبيدي، فيقول فيه الناصري: "...الإمام الأُرَضي، الجيبيذ الأمضي، سيف الله المنتضي، شيخنا السيد مرتضى..."، وأجازه بسائر العلوم، وقرأ عليه أوائل "الصحيحين"، و"رسالة القشيري"، و"مختصر الكنز الراقي"، و"مختصر العين"، وكتب له إجازة يصفه فيها بالفقيه العالم المتفنن الحافظ فلان، ويقول الشيخ الزبيدي أيضا في إجازته: "...ذاكرني في فوائد جمة، وذكرني بمطالب مهمة..."، هذا يدل على غزارة علم أبو راس الناصري، وتضلعه في شتى العلوم، وكذا تواضعه إذ يثني على الشيخ الزبيدي ويعلق على مقالة شيخه الزبيدي بأنه يذكره بمطالب مهمة، فيقول الشيخ أبو راس الناصري كيف لمثلي أن يذكره بالمسائل وأنا بين يديه كعصفور بين يدي عنقاء مغرب.

خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع، لكن في العقائد على ما هو عليه أحمد بن حنبل.¹⁵

وسئل أبو راس الناصري في مكة المكرمة عن عدة مسائل، ومن بينها عن أصل كل علم وسبب تدوينه، وأجاب بأن سبب تجميع القرآن بعد أن كان مفرقا في الرقاع هو خوف أبو بكر رضي الله عنه من ضياعه بعد أن استفحل القتل في حملته إثر حروب الردة، واجتهد أبو بكر في ذلك لعلمه أن ذلك وسيلة لحفظه.

كما ذكر الناصري كيف حث عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رواية شعر الجاهلية، لما فيه من معاني ومفردات تساعد على فهم القرآن.

وذكر أيضا سبب جمع القرآن على قراءة واحد من عثمان بن عفان رضي الله عنه خشية اختلاف الناس في قراءته، وكذا لضبطه وتجنب النزاع فيه، كما ذكر اجتهد علي رضي الله عنه في وضع النحو لحفظ اللسان العربي، وفهم الكتاب والسنة، وكذلك ذكر كتاب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأبي بكر بن محمد ابن عمر بن حزم الأنصاري، بأن يكتب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيفة من ذهاب العلماء ودروس العلم.

ووضح أبو راس الناصري مسألة وضع التفاسير للقرآن والحديث، لأن فهم القرآن ليس متاحا للجميع، كما يبين سبب تمييز الحديث بين صحيح وحسن وغيره، لأن كل ما ينقل ليس كله متواترا ولا متفقا على صحته، وكذا دلى بدلوه في مصطلحات الحديث وألقابه، إذ يبين مبدأ تسمية الفقه ومرده للأحكام المأخوذة من الكتاب والسنة وما يرجع للعمل وما يرجع للاعتقاد، وأصول الفقه ومرجعه لاستنباط المسائل المتجردات إلى المقدمات كلية ينبنى عليها كثير الأحكام، وذكر أيضا حاجة الأمة للمقدمات والاصطلاحات كـ "الجواهر" و "العرض" وسموه علم الكلام وأصول الدين، وهذا المناظرة أهل الأهواء والمبطلين باللسان كما ذكرهم هو.

وخاض أبو راس الناصري أيضا في علوم اللغة والأدب وبيّن حاجة الأمة لـ "علم البلاغة" لفهم ألفاظ الكتاب والسنة، وذكر "علم الهيئة" ودوره في معرفة القبلة وساعات الليل والنهار، وكذا "علم الحساب" وأهميته في حساب التركات والعدد في المحاصيات، و "علم المنطق" لتمييز صحيح الفكر من سقيمه. وفي مكة المكرمة سئل أبو راس الناصري عن شخصية معروفة وهو أحد رجال الطريقة الصوفية وهو أبي طالب لم

إمام الأنام الزاهد المتعبد
دليل طريق السالكين إلى العلا

على حضرة يحظى بها كل مسعد
أبو الفيض ذو الإفضال والسعد والعطا
إمامي وأستاذي وشيخي وسيدي
سقاني كؤوس الحب في قدس حضرة
مداما بها من سكرها كم معريد
له جلبيت فيض المعارف في العلا
تعالى مقامي في الثريا مشيد

إلى أن يقول:

"وأكرم إنسان وبدر دجنّة

وبحر علوم من ركوع وسجد
كبير ومشهور من نسل أكابر

رؤوس هضاب كل قرم مولّد"¹⁴

المحور الثالث: تواصل أبو راس الناصري بالعلماء

بالحجاز

أولا- إجازات أبو راس الناصري في الحجاز:

التقى أبو راس الناصري بكثير من العلماء بالحجاز، ومنهم الشيخ عمارة العلاف، ويصفه بأنه من أعظم ما لقيه قدرا وأنه أحد الأئمة الكبار، وروى عنه بعض "صحيح البخاري"، وأجازه فيه، كما التقى بمكة المكرمة الشيخ عبد المالك الحنفي، مفتي الشام وأجازه في الحديث، ونبذة من "الكنز"، وتفسير سورة "النور"، وأجازه في الباقي، والتقى بمفتي الشافعية الشيخ السيد عبد الغني، ومفتي المالكية الفقيه السيد الحسين المغربي الذي يقول فيه طالت مجالستي وبحثي معه، كما قرأ شرح العارف بالله ابن عباد على "الحكم" على الشيخ السيد عبد الرحمن التادلي بمكة المكرمة سنة 1205هـ/1790م.

ثانيا- مناظرات أبو راس الناصري للعلماء في الحجاز:

اثناء حج أبو راس الناصري سنة 1226هـ/1811م التقى بعلماء الوهابية، وناظرهم أبو راس في عدة مسائل، في قراءة "دليل الخيرات"، والتسبيح بالسبحه، وهدم قبور الأولياء، ويقول أبو راس عن بعضهم أنهم رجعوا بعد الاستدلال بالنصوص، ويضيف أبو راس أنه ظن بأنهم حنابلة المذهب وناظرهم في قصر الصلاة، فبين لهم أن الإمام أحمد بن حنبل لا يقصر إن نوى إقامة أربعة أيام كاملة، فقالوا بالتقصير مادام مسافرا، وهذا ما كوّن فكرة عند أبو راس عنهم بأنهم

- غلب على رحلات الناصري الطابع العلمي، فقد كانت كل محطاته تتخللها النقاشات والسجلات الفكرية والمناظرات العلمية.

- بزغت شخصية أبي راس الناصري العلمية والفكرية في وقت كان فيه المشهد الثقافي بالجزائر يتسم بالركود والانكماش، فاستطاع أن يحمل على عاتقه تمثيل الجزائر ثقافيا مغربا ومشرقا.

توصيات البحث:

- التعمق أكثر في شخصية أبي راس الناصري من خلال التنقيب على مؤلفاته من مخطوطات ومدونات قصد الوقوف على معالم هذه الشخصية الفذة.

- التعريف بهذه الشخصية أكثر من خلال عقد أيام دراسية ولقاءات علمية، خاصة للأجيال القادمة.

- التنقيب عن الأرشيف خارج الجزائر خاصة المغرب الأقصى ومصر والحجاز، فيوجد الكثير من المخطوطات غير المطروقة نهائيا يستوجب منا استرجاعها والاستفادة منها.

-قائمة المصادر والمراجع

-أحمد أبوراس الناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، د ط، تح وت: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت.

أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بدير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام للنشر، الجزائر، 2013.

زروق جيجيك: الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10-13هـ/16-19م) رحلة الوريثاني أنموذجا، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد مكحلي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019.

الطاهر حسيني: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني -بناؤها الفني أنواعا وخصائصها-، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2013.

-أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

يلقب ب "المكي"، فأجابه بأنه ليس من أهل مكة بل هو من أهل الجبل، وسمي بالمكي لأنه جاور بمكة وسكنها فنسب إليها وتوفي بها في "جمادى الأخيرة سنة 386هـ/996م"، وأثنى عليه الناصري وبرز لهم سبب تجاهله من مؤلفي كتب التراجم كوفيات الأعيان لابن خلكان، وكتاب الانساب للمقدسي، كما قدم له ترجمة تليق به.

وقام أبو راس الناصري في المدينة المنورة بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والبيقع، والتقى بالعلماء وتباحث معهم وناظرهم عدة مرات، وسئل سنة 1226هـ/1811م عن العقائد، فأجاب بعد صفات الله تعالى، بداية بصفات التوحيد، "واحد لا شريك له، فرد لا مثل له، صمد لا جوف له، أحد لا ضد له، منفرد لا ند له"، ثم صفات الشكل، "ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدر، ولا يماثل الأجسام، ...، ليس بجوهر، ولا تحله الجواهر ولا بعرض"، ليس كمثله شيء، "لا يحده مقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السماوات"، وأكمل تعدد الصفات التي تشمل الحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع والبصر، والكلام، والأفعال.¹⁶

وفاته: توفي أبو راس الناصري يوم 15 شعبان 1238هـ، متأثرا بوباء الطاعون ودفن في حي باب على بمدينة معسكر.¹⁷

خاتمة:

برز اسم أبو راس الناصري في الفترة الحديثة كاسم لامع في المغرب والمشرق، وذاع صيته بين أقرانه بعلمه وفكره، وكانت له العديد من الاسهامات في مجالات كثيرة ومتنوعة كالفقه والتصوف واللغة والمنطق وغيرها من الفنون والعلوم، ونستنتج من ورقتنا البحثية عدة نتائج منها:

- اتسمت شخصية أبي راس الناصري بحب العلم والعلماء منذ صغره ما انعكس على مشواره وحياته.

- لم يكتفي أبي راس الناصري بتحصيل العلم وتلقيه بمسقط رأسه بل سار على نهج أقرانه وارتحل مشرقا ومغربا وترك بصمته شاهدة عليه بكل الأماكن التي قصدتها.

- عرف على أبي راس الناصري تبحره في الكثير من العلوم والفنون "الفقه، الحديث، التفسير، اللغة والأدب، التاريخ، المنطق...الخ".

- ¹ - أحمد أبوراس الناصري: فتح الإله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته، د ط، تح وتع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص25. أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص333. أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام للنشر، الجزائر، 2013، ص530.
- ² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص377. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص86.
- ³ - أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص19. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص88.
- ⁴ - أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص180، 181.
- ⁵ - عبد الحى بن عبد الكبير الكتاني: المصدر السابق، ص150.
- ⁶ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص91.
- ⁷ - أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص7، 12، 179، 180.
- ⁸ - زروق جيجيك: الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10-13هـ/16-19م) رحلة الورثيلاني أنموذجا، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد مكحلي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019، ص70.
- ⁹ - أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص15.
- ¹⁰ - الطاهر حسيني: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني -بناؤها الفني أنواعها وخصائصها-، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2014/2013، ص313.
- ¹¹ - أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص19. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص88. أبي راس الناصري: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، ج1، تح: محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، د ت، ص17.
- ¹² - أبوراس الناصري: فتح الإله....، المصدر السابق، ص116، 117.
- ¹³ - نفسه: ص136.
- ¹⁴ - نفسه: ص59.
- ¹⁵ - نفسه: ص118، 119.
- ¹⁶ - نفسه: ص119، 145.
- ¹⁷ - أبي راس الناصري: عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، ج1، مصدر سابق، ص10.